

## الرسالة

[ ص 374 ] فقال : أمّا ما قُلتَ مِن ألبّ - تَقْبِلَ الحديثَ إلاّ - عن ثِقَةِ حَافِظِ عالمٍ بما يُحِيلُ معنى الحديث : فكَمَا قُلتَ فَلِمَ لمَ تَقُلْ هكذا في الشهادات ؟ .  
فقلتُ : إنّ إحالة معنى الحديث أخفَى مِن إحالة معنى الشهادة وبهذا احتطتُ في الحديث بأكثرَ مما احتطتُ به في الشهادة .

قال : وهكذا كما وصفتَ ولكنّي أنكرتُ - إذا كان مَن يُحدّثُ عنه ثِقَةً  
فحدّثَ عن رجلٍ لم تعرّفهُ أنتَ ثقتَه - : [ ص 375 ] امتِناءك من أن تُقلِّدَ  
الثقة فتُحسِنَ الظنَّ به فلا تتركه يروى إلاّ عن ثقةٍ وإن لم تعرّفهُ  
أنتَ ؟ .

فقلتُ له : رأيتَ أربعةَ زفَرٍ عدولٍ فُقهاءَ شَهِدوا على شهادة شاهدَين  
بحقِّ لِرَجُلٍ على رجلٍ : أكنّتَ قاضيًا به ولم يقل لك الأربعةُ : إنّ الشاهدَين  
عدولانٍ ؟ .

قال : لا ولا أقطع بشهادتهما شيئاً حتى أعرفَ عدلَهُما إمّا بتعديل الأربعة لهما  
وإمّا بتعديل غيرهم أو معرّفةً منّي بـعدلِهما .  
فقلتُ له : ولِمَ لمَ تَقْبِلَ هُما على المعنى الذي أمرتني أن أقبلَ عليه الحديثَ  
فتقول : لم يكونوا لي شَهِدوا إلاّ عَلى مَن هو أعدلُ عندهم ؟ .  
فقال : قد يشهدون على مَن هو عدلٌ عندهم ومَن [ ص 376 ] عَرَفوه ولم يَعْرِفوا  
عدلَهُ فلا مّا كان هذا موّجوداً في شهادتهم لم يكن لي قبولُ شهادةٍ مَن شَهِدوا عليه  
حتى يُعدّ لوه أو أعرفَ عدلَهُ و عدلَ مَن شَهِدَ عندي على عدلٍ غيرِهِ ولا  
أقبلُ تعديلَ شاهدٍ على شاهدٍ عدلٍ الشاهدُ غيرَهُ ولم أعرفَ عدلَهُ .  
فقلتُ : فالحجة في هذا لك الحُجّةُ عليك : في ألبّ تَقْبِلَ خبرَ الصادقِ عن  
مَن جَهِلنا صدوقه .

والناس من أن يشهدوا على شهادة مَن عَرَفوا عدلَهُ : أشدُّ تحفّظاً منْهم  
مَن أن يقبلوا إلاّ حديثَ مَن عَرَفوا صحّةَ حديثه .  
وذلك : أنّ الرجلَ يلاقى الرجلَ يروى عليه سيما الخير فيُحسِنُ الظنَّ به  
فيقبلُ حديثه ويقبلُ له وهو لا يعرّف [ ص 377 ] حاله فيذكُرُ أنّ رجلاً يُقال  
له : ( فلان ) حدّثني كذا إمّا على وجهٍ يروى أن يجردَ علمَ ذلك الحديث  
عند ثِقَةٍ فيقبلُ عن الثقة وإمّا أن يحدث به على إنكاره والتعجب منه وإمّا

بِغَفْلَةٍ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ .

وَلَا أَعْلَمُ مُنْذِي لِقَائِي أَحَدًا قَطُّ بِرَيْسًا مِّنْ أَنْ يَحْدُثَ عَنْ شِقَّةٍ حَافِظٍ وَآخِرٍ يُخَالِفُهُ .

فَفَاعَلَاتٌ فِي هَذَا مَا يَجِبُ عَلَيَّ .

وَلَمْ يَكُنْ طَلَابِي الدُّسَلَاءَ عَلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِ مَنْ حَدَّثَنِي بِأَوْجَابِ عَلِيٍّ مِّنْ طَلَبِي ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِ مَنْ فَوْقَهُ لِأَنِّي أَحْتَاجُ فِي كُلِّهِمْ إِلَى مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَيَمُنُّ لِقَائِي مِنْهُمْ لِأَنَّ كُلَّهِمْ مُثْبِتٌ خَيْرًا عَنِ مَنْ فَوْقَهُ وَلِمَنْ دُونَهُ